موقف علماء مصر وفقهائها من محنة خلق القرآن

٢١٨ -٢٣٤ هـ / ٨٣٣ -٨٤٨ م

أ.م. د. رائد حمود عبد الحسين الحصونة

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ذي قار

الملخص

تعد محنة خلق القرآن من أبرز انواع العنف العقائدي في القرن الهجري الثالث ، وذلك بعد أن تم تبني هذه المسألة من قبل الخليفة المأمون (١٩٨ – ٢١٨ هـ / ٨١٣ – ٨٣٣ م)، وجاء هذا البحث ليسلط الضوء على جزئية من تلك القضية (المحنة)، وذلك من خلال موقف علماء مصر وفقهائها منها، وقد تم التركيز على مصر لما لها من أهمية تاريخية ودينية وسياسية في العالم الاسلامي، فضلاً عن كونها مركزاً علمياً ضم جهابذة العلم والفقه الاسلاميين.

جاء البحث بتمهيد ومباحث عدة ، تضمن المبحث الاول دراسة موقف علماء مصر وفقهائها ابان خلافة المأمون (١٩٨ – ٢١٨ هـ / ٨١٣ – ٨٣٣ م)، الذي يعد مشعل الشرارة الاولى في هذه المحنة ، في حين ركز المبحث الثاني على موقف العلماء ذاتهم ابان خلافة المعتصم بالله (٢١٨ – ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ – ٨٤١ م) ، اما المبحث الثالث فتضمن التركيز على موقف العلماء والفقهاء من المحنة ابان خلافة الواثق بالله (٢٢٧ – ٢٣٢ هـ / ٨٤١ – ٨٤٦ م) ، واخيرا ركز المبحث الرابع على نهاية هذه المحنة بصورة عامة ، بعد منع تداول الجدل والكلام فيها من قبل الخليفة المتوكل (٢٣٢ – ٢٤٧ هـ / ٨٤٦ – ٨٦١ م) في سنة ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م على وجه التحديد .

وقد حاولنا من خلال البحث ان نعطي صورة عن احوال ومواقف علماء مصر وفقهائها ابان المحنة من خلال ما ورد حول ذلك في المصادر التأريخية الأولية وآراء الباحثين المحدثين .

The position of the scholars of Egypt and their consequences from the plight of the creation of the Qur'an (228-234 AH / 833-848 AD)

Asst .Prof. Dr. RaeidHumood al Husonah

College of Education for / University of thiqar

Abstract

The plight of the creation of the Koran is one of the most prominent forms of ideological violence in the third century AH, after the adoption of this issue by the Caliph Al-Ma'mun (198-218 AH) .

This research sheds light on the attitude of Egypt's scientists and their predecessors from that ordeal and focuses on Egypt's historical, religious and political importance in the Islamic world .

The research consists of a preliminary and a number of researches, the first of which deals with the position of the Egyptian scientists during the rule of almamun(198-218AH) ,The second part focuses on the attitude of the scholars during the rule of Mu'tasim(218 – 227 AH). The third focused on the same position during the rule of alwathik(227 – 232 AH). The fourth one highlights the end of the ordeal during the rule of al-Mutawakil(232 – 247) in234 AH .

المقدمة :

تعد الحركية من أبرز السمات التي تميزت بها الحضارة العربية الاسلامية ، والتي جعلت منها حضارة أصيلة اكتسبت وابدعت ومن ثم اعطت .

ولعل هذه الخصيصة في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، شملت ابرز تفصيلاتها الاكثر تعقيداً ، وفي مقدمتها العقائد ، التي من المعلوم ان الاسلام كان المرتكز الاساس والقوة الدافعة لها .

وتبعاً لذلك ونتيجة التأثر والتأثير، فضلاً عن تبلور المذاهب الفقهية في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري برز على المسرح العقائدي والسياسي في الدولة العربية الاسلامية العديد من الظواهر ، وربما في مقدمة تلك الظواهر بروز علم الكلام بمفهومه العام ، ومن ثم الجدل الذي نتج عنه تبني المعتزلة قضية القول بخلق القرآن ، هذه القضية التي عدّها البعض بانها من اعنف انواع العنف العقائدي في تاريخ المسلمين في تلك الحقبة .

وفي ضوء ذلك جاء هذا البحث ليسلط الضوء على جزئية من تلك القضية (المحنة) ، وذلك من خلال موقف علماء مصر وفقهائها منها، وقد تم التركيز على مصر لما لها من أهمية تاريخية ودينية وسياسية في العالم الاسلامي ، فضلاً عن كونها مركزاً علمياً ضم جهابذة العلم والفقه الاسلاميين .

جاء البحث بتمهيد ومباحث عدة ، تضمن المبحث الاول دراسة موقف علماء مصر ابان خلافة الخليفة المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨هـ / ٨١٣ – ٨٣٣ م) ، الذي يعد مشعل الشرارة الاولى في هذه المحنة ، في حين ركز المبحث الثاني على موقف العلماء ذاتهم ابان خلافة المعتصم بالله (٢١٨ ـ ٢٢٧هـ / ٨٣٣ – ٨٤١ م) ، اما المبحث الثالث فتضمن التركيز على موقف العلماء من المحنة ابان خلافة الواثق (٢٢٧هـ –٢٣٢هـ / ٨٤١ – ٨٤٦ م) ، واخيراً ركزت الفقرة الرابعة على نهاية هذه المحنة بصورة عامة ، بعد منع تداول الجدل والكلام فيها من قبل الخليفة المتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ / ٨٤٦ – ٨٦١ م) في سنة ٢٣٤هـ / ٨٤٨ م على وجه التحديد.

حاول البحث ان يعطي صورة عن احوال ومواقف علماء مصر وفقهائها ابان المحنة من خلال ماورد حول ذلك في المصادر التاريخية الاولية وآراء بعض الباحثين المحدثين ، إذ افاد البحث من المصادر الاولية المتمثلة بكتاب تاريخ الامم والملوك للطبري (ت ٣١٠هـ) ، وتاريخ ولاة مصر وقضاتها للكندي (ت ٣٥٠هـ) ، وكتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردى (ت ٨٧٤هـ) ، وغيرها من المصادر الاخرى .

تمهيد

لم تكن محنة خلق القرآن التي برزت وبشكل واضح ابان خلافة المأمون العباسي (١٩٨هـ ـ 218هـ / ٨١٣–٨٣٣ م) ، وليدة ذلك العهد، بل ان جذورها تمتد الى العصر الاموي وبالتحديد في الربع الاول من القرن الثاني الهجري ، اذ تبنى هذه الفكرة الجعد بن درهم احد الموالي الذين سكنوا الجزيرة الفراتية ، وجاء انه كان زنديقاً مبتدعاً زعم ان الله سبحانه وتعالى لم يكلم موسى عليه السلام ولم يتخذ ابراهيم عليه السلام خليلاً ، وقد شغل وظيفة تأديب مروان بن محمد الذي اصبح فيما بعد آخر خليفة اموي ، ومما ذكر عنه ايضاً انه اول من قال بخلق القرآن[١].

وقتل الجعد بن درهم بأمر من هشام بن عبد الملك (١٠٥ – ١٢٥ هـ / ٧٢٣–٧٤٣ م) بعد ان اوعز الى واليه على العراق خالد بن عبد الله القسري[٢] (١٢٦هـ ـ ٧٤٤م) بقتله ، اذ جاء ان الاخير خطب الناس بواسط في يوم الاضحى ثم قال: " ضحوا يقبل الله اضاحيكم ، فاني مضح بالجعد بن درهم ثم نزل فذبحه "[٣]، ولعل هذه المسألة اصبحت طي الكتمان بعد القضاء على الجعد بن درهم ولم يكن لها تأثير في اوساط المجتمع الاسلامي حتى خلافة هارون الرشيد (١٧٠هـ ـ ١٩٣هـ /٧٨٦ –٨٠٨ م)، وذلك بعد ان نبغت المعتزلة، ونشطت الحركة الفكرية، الا انهم لم يستطيعوا الاجهار بها ، لاسيما وان المصادر التاريخية اشارت الى ان هارون الرشيد كان يحارب هذه الفكرة حتى جاء عنه انه قال : " بلغني ان بشر

المريسي ، يقول القرآن مخلوق والله والله لئن ظفرت به لاقتلنه قتلة ما قتلها احد ، ولما علم بشر بذلك ظل متوارياً ايام الرشيد "[٤].

ولعل المتتبع لسيرة بشر بن غياثالمريسي يجد انه كان احد المتكلمين الذين تفقهوا على يد ابي يوسف القاضي قاضي قضاة الدولة العباسية ابان خلافة هارون الرشيد ، وقد برع واتقنعلم الكلام فكان داعية للقول بخلق القرآن ، ونسبت اليه الطائفة المريسية وقيل انه كان مرجئاً وعرف اصحابه بالمرجئة [٥] .

اذاً نخلص الى القول ان فكرة خلق القرآن لم تكن وليدة العصر العباسي ، او عهد المأمون بالتحديد ، بل ان هذه الفكرة سبقت ذلك بمدة من الزمن ، الا انها كانت مقيدة نتيجة لمواقف الخلفاء الذين سبقوا المأمون منها .

وبعد ان راج الفكر الاعتزالي في الاوساط الخاصة والعامة، والمدارس ، ودخل الى البلاط متمثلاً ببلاط المأمون ، وتبناه المأمون نفسه تبنى المعتزلة فكرة القول بخلق القرآن جهاراً ، بعدما كان هؤلاء يعارضون مبتدعها الجعد بن درهم ، ومن المؤكد ان هذا التبني سرى الى المتنفذين في الدولة[٦] .

وجاء تبني المأمون للفكرة بعد ان قرب مجموعة من اهل الاعتزال وعلى رأسهم القاضي احمد بن ابي داود الذي عدّ الرأس المدبر لهذه القضية ومشعلها في المجتمع الاسلامي في عهد الخليفة المأمون[٧]. وعلى الرغم من انه وصف بالجود والسخاء، وحسن الخلق ،ووفور الادب ، الا انه وكما يرى البعض حمل الخليفة على امتحان العلماء بالقول بخلق القرآن حتى انه شغب على احمد بن حنبل وافتى بقتله [٨] . وجاء انه هو الذي كان يمتحن العلماء في زمانه ، فضلاً عن انه هو الذي يولي القضاة في البلاد [٩] .

وعلى الرغم من ان الخليفة المأمون اخذ يعمل جاهداً على نشر الاعتزال اذ انه كان متأثراً بذلك نتيجة تتلمذه على يد استاذه ابي الهذيل العلاف[١٠] ، الذي عدّ بانه راس من رؤوس المعتزلة [١١] .وقد عمل على ذلك طوال تسع عشرة سنة من

حكمه دون ان يحمل الناس على ذلك بقوة السلطان ، الا انه ما ان دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين من الهجرة حتى امر بامتحان العلماء وحملهم على القول بخلق القرآن، إذ كتب الى نائبه في بغداد ، وهو اسحق بن ابراهيم الخزاعي [١٢]، يأمره بحمل الناس على ذلك ، وامره ان يرسل نسخة من كتابه الى ولاته على الامصار [١٣] .

ومن الجدير بالذكر ، ان المأمون قرب اهل الكلام وأمرهم بالمناظرات في حضرته ، وذلك في سنة ٢٠٩هـ / ٨٣٥ م ، إذ صار يناظرهم فيما يدل عليه العقل، وجالسه في ذلك بشر بن غياث المريسي ، وثمامة بن اشرس [١٤] ، اللذان كانا من المعتزلة [١٥] .

وجاء في حوادث سنة ٢١٢هـ / ٨٢٨م ، عند الطبري ، ان المأمون اظهر القول بخلق القرآن [١٦] . الا انه من الواضح ان المأمون لم يحمل علماء وفقهاء دولته على القول بخلق القرآن في تلك السنة ، الا انه اعلن عن ذلك في سنة مائتان وثمان عشرة كما اسلفنا .

وعد احد الباحثين المحدثين ان الامتحان في هذه القضية مع مارافقهمن تشدد يعد من " ابرز صور العنف العقائدي التي ظهرت في الساحة الجدلية والتي تبناها عدد من الحكام العباسيين " [١٧] . إذ ان المأمون ومن خلال ما ورد في نص كتابه المذكور[١٨]، امر ولاته وقضاته بترك شهادة من لايقر بأن القرآن مخلوق[١٩] .

وكتطبيق لفحوى كتابه امر المأمون واليه على بغداد اسحق بن ابراهيم الخزاعي ابن عم طاهر بن الحسين ان يرسل اليه سبعة اشخاص اذ كان هو أي المأمون حينذاك في الرقة [٢٠]، وقد احضر اربعة من السبعة ، وهؤلاء هم محمد بن سعد كاتب الواقدي ، عيسى بن داود ، واسماعيل بن ابي مسعود ، واحمد بن ابراهيم الدورقي ، فأشخصوا اليه وهو في الرقة فأمتحنهم بخلق القرآن فأجابوه الى ذلك ، وكانوا قد توقفوا ثم اجابوه خوفاً من العقوبة [٢١] .

ومن ثم امر المأمون باحضار من لم يحضر ومنهم احمد بن حنبل ، وبشر بن الوليد الكندي وابن نوح وغيرهم ، ولكن بعضهم ومنهم احمد بن حنبل وابن نوح لم يجتمعا بالمأمون بعد ان سيرا اليه وهو بطرسوس [٢٢] ، اذ جاء خبر وفاته وهم في طريقهم اليه فردوا الى الرقة ومنها الى بغداد [٢٣] .

شملت مسألة الامتحان بالقول في خلق القرآن العلماء والفقهاء من قبل المأمون وهذا ما اكد عليه في كتابه الى امصار العالم الاسلامي كافة ، والتابعة الى سلطة الخليفة المأمون ، اذ ان هذا الامتحان لم يقتصر على بغداد او مدن العراق وحدها ، بل انه شمل كل المدن التابعة الى الخلافة العباسية .

وبالنظر لما تمتعت به مصر من ثقل سياسي وديني وعلمي على مر الحقب التاريخية لذلك فقد تعرض علمائها وفقهائها الى تلك المحنة ، فمنهم من حمل الى العراق ، ومنهم من حمل الى الرقة ، وآخرون امتحنوا في مصر نفسها من قبل ولاتها وقضاتها . وتباينت مواقف العلماء والنتائج التي ترتبت على امتحانهم من عالم الى آخر ، لاسيما وان المحنة لم تقتصر على ما تبقى من مدة حكم المأمون في سنة ٢١٨هـ / ٨٣٣ م ، بل انها امتدت لتشمل عهدي المعتصم بالله (٢١٨هـ ـ ٢٢٧هـ /٨٣٣ – ٨٤١ م) ، والواثق بالله (٢٢٧هـ ـ ٢٣٢هـ / ٨٤١ – ٨٤٦ م) ، اللذان مارسا الدور ذاته الذي مارسه المأمون ، وربما كانا اكثر تشدداً منه في هذه القضية التي تعرض لها العلماء في العالم الاسلامي بصورة عامة ، وفي مصر بصورة خاصة ، حتى وصول المتوكل على الله العباسي (٢٣٢هـ ـ ٢٤٧هـ /٨٤٦ – ٨٦١ م) الى السلطة ، وهذا ما سنبينه في ثنايا البحث .

موقف علماء مصر من المحنة في عهد الخليفة المأمون(١٩٨هـ ـ ٢١٨هـ /٨١٣ – ٨٣٣ م)

لم يكن علماء مصر وفقهائها بمعزل عن الاحداث السياسية والاجتماعية والدينية التي مر بها المجتمع الاسلامي ، سواء في العصر الاموي ، ام العصر

العباسي ، اذ كان لهم الاثر الواضح في العديد من الاحداث التاريخية والمواقف التي عكست مكانتهم في المجتمع في كل زمان .

ولعل من القضايا التي كان لعلماء مصر وفقهائها نصيب فيها ، هي قضية خلق القرآن التي بينا انها برزت الى الواجهة في عهد الخليفة المأمون .

وقدر تعلق الامر بمصر فقد ارسل الخليفة المأمون نسخة من الكتاب الذي امر نائبه على بغداد اسحق بن ابراهيم الخزاعي بتوجيهه الى امصار الخلافة العباسية والذي تضمن امتحان العلماء والفقهاء بالقول في خلق القرآن[٢٤] . اذ ارسلت نسخة من ذلك الكتاب الى والي مصر ، كيدر بن نصر بن عبد الله بن ابي مالك الصغدي[٢٥](٢١٧هـ ـ ٢١٩هـ/ ٨٣٢ ـ ٢٣٤م) في سنة ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م)[٢٦] . إذ أ مر باخذ الناس لاسيما العلماء بالمحنة فمن اقر بان القرآن مخلوق استمر في اداء مهام عمله ، ومن امتنع عن القول بذلك عزل عن الحكم (الادارة) ، والقضاء فضلاً عن التأكيد على منع اهل الحديث والفقه من التحديث للناس واستثني من ذلك من يقولون بخلق القرآن [٢٧] .

ومن الطبيعي ان معرفة موقف اهل الحديث من هذه القضية لاتتم الا بامتحانهم فيها وسؤالهم عن موقفهم منها ، فمن اقر بها جاز له التحديث ومن لم يقر منع من ذلك وربما جرت عليه العقوبة.

والمتتبع لقضية ارسال كتاب الخليفة المأمون الى مصر ، يجد بان الاخير لم يرسل كتاباً واحداً الى واليها ، بل انه فضلاً عن ارساله الكتاب الذي تمت الاشارة اليه وامر نائبه على بغداد اسحق بن ابراهيم الخزاعي بارساله الى كافة الامصار ، والذي وصلت نسخة منه الى مصر ، امر بارسال كتاب آخر من خلال اخيه وولي عهده المعتصم بالله ، إذ انه امره كذلك بارسال كتاب الى مصر بين المعتصم من خلاله امر الخليفة المأمون بضرورة اخذ الناس بالامتحان بالقول بخلق القرآن [٢٨] .

ويبدو ان وجود كتابين الى مصر احدهما ارسل بواسطة نائب المأمون والآخر بوساطة ولي عهده يشير الى الاهمية الكبيرة التي تحظى بها مصر وعلمائها سواء عند الخليفة نفسه ، ام في الدولة العربية الاسلامية ، لاسيما وان الكتابين يؤكدان على امتحان العلماء والفقهاء ، بالقول بخلق القرآن فيها .

لقد بينت المصادر التاريخية ان لعلماء مصر موقف من هذه القضية قبل شروع المأمون بتبنيها وامتحان العلماء والفقهاء فيها ، إذ ورد في حوادث سنة ٢١١هـ / ٨٢٦ م ، ان في تلك السنة توفي الحافظ ابو يعلى الرازي الحنفي ، معلى بن منصور الذي جاء انه كان ثقة نبيلاً ، صاحب فقه وسنة ، كثير الحديث ، صحيح السماع وانه سئل عن القرآن هل هو مخلوق فاجاب بأن من قال انه مخلوق فهو كافر ، وكان هذا العالم قد طلب للقضاء فأمتنع [٢٩] .

وعلى الرغم من ان الرواية المتقدمة لم تشر صراحة الى الحقبة الزمنية التي قال فيها الحافظ الرازي ذلك القول ، الا انه من الواضح ان موقفه ذاك كان ابان خلافة المأمون لاسيما مع بروز تأثير المعتزلة على الاوساط الفكرية والدينية ، إذ انه ربما اراد بذلك تكفير المعتزلة والمأمون الذين قالوا بالقول بخلق القرآن وامتحنوا الناس في ذلك فيما بعد .

ولعل هذا الموقف تجاه القول بخلق القرآن يبين لنا الاطار العام لنظرة العلماء في مصر حيال هذه القضية ، لاسيما وان من رجال الحديث ايضاً من امتنع عن تولي القضاء في مصر بعد ان طلب منه من قبل الخليفة المأمون ، كما هو الحال مع موسى بن سليمان ابو سليمان الجرجاني الحنفي ، الذي جاء انه كان اماماً فقيهاً بالفقه والسنة[٣٠]، إذ لايستبعد ان السبب المباشر وراء رفض هذا العالم لمنصب القضاء بطلب من الخليفة المأمون نفسه ، كان يتمثل بعدم تبنيه افكار المعتزلة وافكار الخليفة المأمون ذاته ، وفي مقدمتها موقفه من قضية خلق القرآن .

لقد ورد كتاب المأمون الى امير مصر كيدرالصغدي في جمادي الآخره سنة ثمان عشرة ومئتين كما اسلفنا ، وامره بأخذ الناس بالقول بخلق القرآن وكان القاضي في مصر يومئذ هارون بن عبد الله الزهري ، فأجاب القاضي والشهود ، ومن توقف منهمعن القول بخلق القرآن سقطت شهادته وذلك بعد ان اخذ كيدر الوالي امتحان القضاة واهل الحديث وغيرهم [٣١] .

ومن الملاحظ ان هناك تباين في استمرار هارون بن عبد الله الزهري في ولاية القضاء بعد المحنة ،لاسيما عند الكندي ، إذ انه اشار الى ان امر ابتداء المحنة كان في سنة مائتان وثمان عشرة وكان القاضي هو هارون بن عبد الله [٣٢] ، في حين ذكر في موضع ثان ان هارون استعفى من القضاء بعد ان ورد كتاب المعتصم عليه بحمل الفقهاء في المحنة وجراء ذلك كتب ابن ابي داود الى محمد بن الليث يأمره بالقيام فيها[٣٣] .

وفي ضوء ذلك نقل الكندي نفسه قولاً عن هارون بن عبد الله بهذا الشأن " اللهم لله الحمد على معافاتي مما بليت به غيري " [٣٤] .

الا انه في موضع ثالث من كتابه اشار الى استمرار هارون بتولي القضاء حتى سنة ست وعشرين ومائتين وان ولايته كانت ثمان سنين وستة اشهر [٣٥].

ويبدو لنا ان هناك خلط في طروحات الكندي بخصوص ولاية هارون بن عبد الله على القضاء ، إذ انه من المؤكد ان هارون استمر في ولايته على القضاء حتى سنة مائتين وستة وعشرون للهجرة ، وابعد بعد ذلك عن القضاء ليحل محله محمد بن ابي الليث القاضي بأمر الخليفة المعتصم الذي ربما وجد تهاوناً عند هارون تجاه الممتحنين بالقول بخلق القرآن .

لقد مر بنا ان هذه المحنة لم تشمل مصر وحدها من الامصار التابعة للخلافة العباسية ابان خلافة المأمون ، بل شملت كل امصار الدولة في ذلك الوقت بما فيها مصر ، وبعد ان امر الخليفة المأمون باستقدام الفقهاء اليه في الرقة لامتحانهم بهذه

المحنة لاسيما اولئك الذين رفضوا القول بخلق القرآن ، ومن بين فقهاء مصر الذين تعرضوا الى ذلك الفضل بن غانم المروزي الخزاعي الذي كان قاضياً للري [٣٦]، في خلافة هارون الرشيد [٣٧] ، وتولى قضاء مصر سنة واحدة في خلافة المأمون ثم عزل عنها (١٩٨هـ ـ ١٩٩هـ / ٨١٤ ـ ٨١٥م) ، وبعد ان رفض القول بخلق القرآن اخذ المأمون يذكره بماله من اخطاء وما يعلم فيه منها ، إ ذ بين له انه لم يخفى عليه ـ أي المأمون ـ ماكان قد عمله عندما كان قاضياً في مصر وما اكتسبه من اموال في اقل من سنة ، مع تهديده له بالقتل ، الامر الذي دعا الفضل في نهاية المطاف الى الاجابة بالقول بخلق القرآن [٣٨] .

ومن الواضح من خلال الرواية المتقدمة ان الخليفة المأمون استخدم اساليب شتى ليتسنى له من خلالها حمل الممتحنين من الفقهاء والعلماء على القول بخلق القرآن ، ولعل في مقدمة تلك الاساليب التشهير بالبعض او تهديدهم بالقتل ان تطلب الامر ذلك ، وربما كان اسلوب الذم والتقريع هو الآخر من اساليب المأمون في سبيل تحقيق غايته المنشودة وهي حمل العلماء والفقهاء واهل الحديث ، فمن لم يجبه الى ذلك رفعت شهادته [٣٩] .

ويبدو ان القاضي هارون وعلى الرغم من اقراره بالقول بخلق القرآن الا انه لم يكن متشدداً مع الممتحنين من العلماء والفقهاء ، حتى جاء ان القاضي احمد بن ابي داود استشعر بعض التقصير في ذلك [٤٠] . وربما كان ذلك بسبب ان هارون لم يكن راغباً بالحاق الاذى بالممتحنين ومعاقبة من لم يقر بذلك ، وبعد ان اعفي من القضاء حمد الله على ذلك كما بينا [٤١] .

ومن علماء مصر الذين امتحنوا في عهد الخليفة المأمون ، القاضي الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف المصري (ت ٢٠٥هـ / ٨٦٣م) ، الذي كان خطيباً ، فقيهاًعلى مذهب مالك ، ثقة وله تصانيف وثبتاً في الحديث [٤٢] . إذ حمل هذا القاضي بأمر الخليفة المأمون من مصر الى بغداد وسجن وعذب فلم يجب ، ولما ادخل الى مجلس المأمون جعل الخليفة المأمون يقول : "ياساعي يرددها يعني:

يامرافع قال : والله ما انا بساع ، ولكن احضرت فسمعت واطعت ثم سألت عن امر فأستعفيت ثلاثاً فلم اعف ، فكان الحق آثر عندي من غيره " [٤٣] .

وهنا يمكن ان نستشف الموقف الصلب للقاضي الذي لم يخشى جبروت وسطوة الخليفة وظل متمسكا بما يعتقده فلم يحيد عنه .

ومن خلال ما تم ذكره نستشف ان العديد من العلماء في مصر امتحنوا بمحنة خلق القرآن ابان خلافة المأمون ،ولعل ما ذكره ابن تغري بردى من ان كيدر والي مصر كان في امتحان العلماء والفقهاء ، فورده خبر موت المأمون في شهر رجب دون ان يقبض على احد ممن طلبه المأمون[٤٤] لايجانب الصواب وذلك من خلال الشواهد التي اشارت اليها المصادر التاريخية التي بينت ان العديد من العلماء والفقهاء تعرضوا من هذه المحنة للأذى في تلك المدة وربما منهم من حمل من مصر الى بغداد كما هو الحال مع القاضي الحارث بن مسكين[٤٥].

موقف علماء مصر من المحنة في عهد الخليفة المعتصم بالله(٢١٨هـ ـ ٢٢٧هـ / ٨٣٣ – ٨٤١ م)

لايخفى ماكان عليه موقف المعتصم بالله من قضية خلق القرآن ابان خلافة اخيه المأمون ، ويبدو ذلك واضحاً من خلال الكتاب الذي ارسله باسمه ونيابة عن اخيه الى كيدر والي مصر في سنة ٢١٨هـ [٤٦]. والذي يتضح من خلاله انه أمر بارساله من قبل اخيه المأمون وقد تضمن امتحان القضاة واهل الحديث ، إذ نفذ المعتصم ما امر به فأوعز الى الوالي كيدر بامتحان القضاة والعلماء في مصر ليعرف آرائهم في قضية خلق القرآن وترك التشبيه وبيّن للوالي الآليات التي يجب ان يتخذها من اجل ذلك ، ومن ثم اكد عليه ضرورة رفع ذلك له ليعلم به الخليفة المأمون [٤٧].

اذاً ومن خلال الكتاب الذي ارسله المعتصم يتضح لنا جلياً موقفه من هذه المسألة ، ولم يحيد عن ذلك بعد وفاة الخليفة المأمون سنة(٢١٨هـ / ٨٣٣م) ،

لاسيما وان المأمون نفسه اوصى اخاه المعتصم الذي تولى الخلافة من بعده بأن يسير بسيرته في القرآن الكريم ، فلم يجد المعتصم بداً من ان يتبع هذه الوصية ، وعلى الرغم من انه وكما ورد لم يكن ذا علم وثقافة ، ولكن وصية المأمون ، فضلاً عن وجود المعتزلة بقربه ، جعله يجد ويحذو حذوه ويتشدد في ذلك الامر [٤٨] .

وقد أقر الخليفة المعتصم ولاية المظفر بن كيدر على ولاية مصر بعد وفاة والد الاخير في سنة تسع عشرة ومائتين [٤٩]، وبعد اقراره على ولايته ارسل اليه كتاباً امره فيه بامتحان العلماء بخلق القرآن فأمتحن جماعة منهم ، وعلى الرغم من ان ولاية المظفر كانت قليلة أي نحو اربعة اشهر الا انه الحق اذىً كبيراً باهل مصر وفي ضمن اجراءاته امتحان العلماء والتشديد عليهم في هذه القضية [٥٠] .

ومن الملاحظ ان الكتاب الذي ارسله الخليفة المعتصم الى واليه على مصر المظفر بن كيدر هو الثاني من نوعه الذي يؤكد فيه على ضرورة امتحان العلماء والفقهاء في مصر بقضية خلق القرآن ولكن الامر الجديد في هذه المرة هو ان الكتاب صدر بأمر الخليفة وباسمه على عكس الكتاب الاول الذي كان فيه المعتصم منفذاً لأمر اخيه الخليفة المأمون ، الامر الذي يقودنا الى القول ان سياسة المعتصم بالله كانت واحدة تجاه هذه المسألة سواء عندما كان ولياً للعهد ، او عندما اصبح خليفة فيما بعد .

ومما يذكر بصدد اجراءات المظفر بن كيدر تجاه الممتحنين ، ان هناك من ساعده في التشدد على هؤلاء ، وفي مقدمة مساعديه على ذلك محمد بن ابي الليث الذي تولى هذه المهمة قبل ان يتولى القضاء رسمياً ، إذ اوكل اليه هذا الامر بعد ان كتب الى المظفر بذلك من قبل ابن ابي داود الذي امرهما بأخذ العلماء فما كان من ابن ابي الليث الا استخدام الشدة في حملهم على القول بخلق القرآن [٥١] .

وفي السياق ذاته اشخص من امتنع عن القول بخلق القرآن من العلماء والفقهاء الى سامراء ، ومنهم نعيم بن حماد المروزي الفارض ، احد ابرز فقهاء مصر

وحفاظها ، واول من جمع المسند[٥٢]، وقد نزلها ودرس فيها على يد علمائها ، وروى عن البخاري وغيره من العلماء ، ووضع كتاباً في الرد على ابي حنيفة ، وجاء انه اعلم الناس بالفرائض فعرف بالفارض [٥٣].

وقد سئل نعيم بن حماد عن القرآن فأبى ان يجيب فيه بشيء مما ارادوه منه فحبس في سامراء وظل محبوساً حتى مات في سجنه سنة٢٢٩هـ / ٨٤٤م ، وذكر انه جرىأ قيادة ، والقي في حفره ولم يكفن ولم يصلى عليه [٥٤] .

ومن الجدير بالذكر انه حمل والبويطي سوية الى سامراء مقيدين [٥٥] .ولنا من خلال ذلك ان نتصور مدى الثبات الذي كان عليه الحافظ نعيم بن حماد ومدى تمسكه بالمبدأ الذي يؤمن به من جانب ، ومدى تعنت وقسوة مناوئيه الذين اختلف معهم فكرياً من جانب آخر والذين لم يتوانوا في اهانته ميتاً لتمسكه بعقيدته التي لم يتزحزح عنها على الرغم من السجن والتعذيب والنفي وغير ذلك من الاجراءات التعسفية .

ولم يكن اثر السعايات والوشايات هامشياً بحق العلماء والفقهاء في مصر إذ تعرض عدد منهم الى ذلك ، ونالوا ما نالوا جراء سعاية او وشاية من احدهم ، ومما يروى في هذا الصدد ما تعرض له احد علماء مصر وهو ابو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي الذي عدّه البعض احد ائمة الاسلام واركانه وزهاده [٥٦]، وقد لقب بالبويطي نسبة الى قرية بويط في اسيوط ،وورد انه خليفة الشافعي في حلقته حتى قال عنه الاخير : " ليس احد احق بمجلسي من ابي يعقوب وليس احد من اصحابي اعلم منه " [٥٧]، إذ تعرض هذا العالملوشاية من قبل القاضي محمد بن ابي الليث عند ابن ابي داود الذي كتب فيه الى والي مصر فأمتحنه الوالي فلم يجب ، وكان الوالي حسن الرأي فيه فقال له: " قل فيما بيني وبينك : قال انه يقتدي بي مئة الف ، ولايدرون المعنى"وقد أُمر الوالي ان يحمله الى بغداد في اربعين رطلاً من الحديد[٥٨].

وبعد حمله اليها زج في السجن ، فمات في قيوده مسجوناً في سنة ٢٣١هـ / ٨٦٤م ، وروي ان الشافعي اخبره بانه يموت في الحديد [٥٩].

والحقيقة ان النصوص السابقة تبين لنا مدى المكانة العلمية التي كان عليها البويطي ومدى تأثيره على الناس إذ عبر عن ذلك بانه اذا وافق على ما يريده منه الوالي بخصوص القول بخلق القرآن فأن مائة الف سيحذون حذوه في هذا الامر لامعرفة به بل اقتداءً بالبويطي نفسه ، الذي ينظرون اليه كأسوة ، وتبعاً لذلك فأنه لم يجب الوالي والقاضي والخليفة لما يريدون في القول بخلق القرآن ، ففضل ان يحمل مقيداً بارطال من الحديد ويزج في السجن غريباً وينفى من بلده على ان يقول ما يخالف عقيدته ويكون حجة تحمل الآخرين على الوقوع بما لايعتقدوه .

فضلاً عما تقدم يتضح لنا ، اثر العلاقات في امتحان العلماء والفقهاء والتشدد عليهم ، فالقاضي محمد بن ابي الليث سعى الى الحاق الاذى بالبويطي بسبب موقفه منه وكرهه له ، وبالمقابل نجد ان الوالي يحاول استمالة البويطي للقول بخلق القرآن لا لشيء الا لينقذه من التعذيب والسجن والنفي ، إذ انه طلب منه وكما مر بنا ان يقول ذلك ليخفف عنه الا ان البويطي ابى ولم يوافقه على ذلك للاسباب التي تمت الاشارة اليها .

وكشفت الروايات ، ان الاوضاع ازدادت سوءً مع استلام بعض الولاة لادارة مصر، حتى ذكر ان والي مصر موسى بن العباس (٢١٩هـ - ٢٢٤هـ / ٨٣٤-٨٣٩م) ،" اباد فقهاء مصر وعلمائها الى ان اجاب غالبهم بالقول بخلق القرآن" [٥٩].

إذاً يمكن القول إن هناك تفاوت بين مواقف الولاة من امتحان العلماء والفقهاء في هذه القضية في مصر ، فمنهم من كان يتساهل في ذلك قدر استطاعته ، ويحاول ان يستميلهم في سبيل نجاتهم كما هو الحال مع بعض الولاة ، في حين آخرين يمارسون الشدة تجاه هؤلاء العلماء في سبيل الاجابة بالقول بخلق القرآن كما هو الحال مع الوالي الآنف الذكر .

لقد مارس القاضي محمد بن ابي الليث اساليب قاسية في محاولة حمل العلماء على القول بخلق القرآن ، وعلى الرغم من ان بعض العلماء اجابوه الى ماارادا ، الا ان البعض الآخر رفضوا ذلك ، فبعثهم الى العراق الى قاضي القضاة ابن ابي داود ، وربما فر جماعة منهم واختفوا عن الانظار في سبيل الخلاص من الامتحان والعقوبة، ولعل في مقدمة هؤلاء الفقيه المالكي اصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع ابو عبد الله الاموي المصري الذي روي انه كان ذو علم كبير برأي مالك ، وبرع في مجال الفقه حتى قيل عنه "ما اخرجت مصر قبل اصبغ وكانت له تصانيف حسنه"[٦١] وعدَّ ايضاً مفتي الديار المصرية وعالمها [٦٢] .

واخفى هذا العالم الفقيه نفسه في داره عندما طلبه القاضي محمد بن ابي الليث حتى قال الشاعر بحق المعتصم :

وطويت اصبغ حقبة في داره وسترته جدر البيــوت الستر

ابدلته برحاله وجموعـــــه خرقاً مقاعدة النســـاء الخدر

فاذا اراد مع الظلام لحاجة اخذ النقاب وفضل مرط المهجر[٦٣]

ومما ذكر ايضاً بشأن هذا العالم ان الخليفة المعتصم بنفسه كتب ان يحمل اليه ، فهرب بعد اقامته مدة في بيته متخفياً الى حلوان [٦٤] ، فاستتر بها [٦٥] .

وبطبيعة الحال فان ما تقدم يوضح لنا موقف العلماء المصريين الرافض للقول بخلق القرآن على الرغم من اجابة بعضهم مكرهين لذلك ، اذ ان منهم من هرب من موطنه وحلقة درسه وترك المهام الملقاة على عاتقه في سبيل عدم مسايرة القاضي ابن ابي الليث او الوالي في القول بخلق القرآن ، ولعل في ذلك اشارة واضحة الى صلابة الموقف والاستمرار في الممانعة .

وممن امتحن في هذه المدة ـ خلافة المعتصم ـ ايضاً بنو عبد الحكم الذين ضربوا وعذبوا من قبل القاضي محمد بن ابي الليث ، ولعل في مقدمتهم الفقيه عبد

الحكم بن عبد الله بن عبد الحكم ابو عثمان الذي جاء انه كان فقيهاً صالحاً من اصحاب ابن وهب [٦٦] ، إذ عذب هذا العالم عذاباً شديداً في تلك المحنة ، ودخـن عليـه الكبريت حتـى مات في السجن [٦٧] .

وعلى الرغم من ان المصادر ذكرت انه مات سجيناً في سنة(٢٣٧هـ /٨٥٢م) ، إذ ذكر انه مات بمصر سنة سبع وثلاثين ومائتين معذباً في فتنة خلق القرآن ودخن بالكبريت حتى مات [٦٨]، الا اننا نستبعد ان موته كان في السجن بسبب القول بخلق القرآن ، إذ ان هذه المحنة انتهت بعد مجيء المتوكل الى الخلافة بسنتين في سنة ٢٣٤هـ/ ٨٤٩ م كما سنرى [٦٩]، وربما ان موته كان لتأثيرها على حاله وصحته وليس السبب المباشر لتلك الوفاة . او ان وفاته كانت في فترة متقدمة من عهد الخليفة الواثق او نهاية عهد المعتصم وربما في سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م ، وليس ٢٣٧ هـ / ٨٥١ م .

وخلاصة القول إنَّ مدة تولي المعتصم بالله للخلافة كانت اشد قسوة من المدة التي سبقتها والتي تمثلت بخلافة المأمون لاسيما بعد اصدار كتابه بامتحان الناس بالقول في خلق القرآن سنة ٢١٨هـ / ٨٣٣ م ، إذ ان خلافة المعتصم بالله شهدت تشدداً اكثر اتبعه الاخير مع العلماء والفقهاء في مصر لحملهم على القول بخلق القرآن إذ ان منهم من حملعلى القول بذلك خوفاً ، أو تقيةً ، ومنهم من رفض ذلك فحمل مقيداً الى العراق وزج في سجونه حتى لقي حتفه ، ومنهم من هرب بنفسه وعقيدته خارج بلده (مصر) الى مناطق اخرى .

موقف علماء مصر من المحنة في عهد الواثق بالله(٢٢٧هـ ـ ٢٣٢هـ/٨٤١ – ٨٤٦ م)

تولى الواثق بالله الخلافة في سنة ٢٢٧هـ /٨٤١ م ، بعد وفاة الخليفة المعتصم بالله ، وقد ذكر ابن تغري بردى ، ان المعتصم في ايامه الاخيرة ، كان قد منع امتحان الناس بالقول في خلق القرآن[٧٠] .الا اننا نرى ان هذا القول لايجانب

الصواب ، لاسيما وان المؤلف نفسه اشار الى ان البويطي وهو احد علماء مصر الذين حملوا الى سامراء في عهد المعتصم ظل في سجنه في السنوات الاخيرة من حكم الخليفة المعتصم بالله وصولاً الى تولي الواثق بالله الخلافة سنة ٢٢٧هـ وما بعدها ، وهكذا الحال مع الفقيه نعيم بن حماد الخزاعي [٧١] .

فضلاً عن ذلك فان عدد من المصادر المتقدمة لم تشر الى قيام الخليفة المعتصم بالله في ايامه الاخيرة باصدار كتاب اوامر يمنع فيه امتحان الناس لاسيما العلماء والفقهاء في قضية خلق القرآن .

وتبعاً لذلك سار الخليفة الواثق على ماكان عليه ابيه الخليفة المعتصم وعمه الخليفة المأمون في امتحان العلماء والفقهاء في القول بخلق القرآن ، وقدر تعلق الامر بعلماء وفقهاء مصر ، فقد جاء انه ورد كتاب الخليفة الواثق الى الاعمال (الامصار) بما فيها مصر بامتحان العلماء ، بخلق القرآن [٧٢] .

وعبر ابن تغري بردي عن حال العلماء في ذلك الوقت بالبلاء ، إذ اشار الى ذلك بقوله " ودام هذا البلاء بالناس الى ان مات الواثق وبويع المتوكل جعفر بالخلافة" [٧٣] .

ومما يؤكد صحة ما ذهب اليه ابن تغري بردى هو ان الامتحان لم يقتصر على العلماء والفقهاء والشهود في هذه الحقبة ، بل شمل فئات اخرى من المجتمع الاسلامي بصورة عامة ، إذ جاء ان الاسارى الذين تم فدائهم بين المسلمين والروم امتحنوا بالقول بخلق القرآن ، فمن قال من الاسرى المسلمين ان القرآن مخلوق تم فداؤه ، واعطي دينار ، ومن امتنع عن القول في ذلك دعي في الاسر ولم يتم فداؤه [٧٤] . الامر الذي يشير بما لايقبل الشك ، ان البلاء والامتحان عم فئات كثيرة في المجتمع ولم يقتصر على العلماء والفقهاء و الشهود كما بينا وربما ذكر هذا الشاهد التاريخي المتضمن امتحان الاسارى يؤكد لنا امتحان فئات اخرى من المجتمع لاسيما

تلك التي تكون بحاجة خدمات الدولة ، وربما العمل في الوظائف الادارية المختلفة فيها .

لقد اتبع الخليفة الواثق بالله سياسة اشد قسوة في امتحان الناس ، إذ جاء انه لم يبق في عهده فقيه ولامحدث ، ولامؤدب ، ولامعلم بمصر الا امتحنه ، الامر الذي دعا بعضهم الى الهروب ، بعد ان ملئت السجون بمن انكر القول بخلق القول [٧٥] .

وان دل هذا الامر على شيء انما يدل على ثبات بعض علماء مصر على مبادئهم وعدم خضوعهم لاوامر الخليفة او الوالي او القاضي المتشدد محمد بن ابي الليث ، وان تعرضوا من جراء ذلك الى الزج في السجون او الهروب .

ولعل استمرار القاضي محمد بن ابي الليث بن شداد الجهمي على قضاء مصر في ايام الخليفة المعتصم ومن ثم الواثق كان مدعاة للتشدد على الناس لأنه وكما ذكر كان من المتشددين والمتحمسين للقول بخلق القرآن وتعذيب من انكر ذلك من المصريين ، إذ انه كان حنفي المذهب الا انه يناصر المعتزلة ، مع كرهه للشافعية والمالكية الذين ذكر بانه اضطهدهم واستغل محنة خلق القرآن لتعذيبهم والايقاع بهم [٧٦] .

ومن الامور التي استحدثت في عهد الخليفة الواثق ، والتي طبقت في مصر ، هو قيام الخليفة بتوجيه امر الى القاضي محمد بن ابي الليث قاضي مصر ، بان يقوم بكتابة عبارة " لااله الا الله " رب القرآن (المخلوق) على المساجد ، فما كان من القاضي الا ان كتب ذلك على مساجد فسطاط مصر ، ومنع الفقهاء من اصحاب مالك والشافعي من الجلوس في المسجد ، وعدم التقرب منه [٧٧].

ومن العلماء الذين امتحنوا في خلافة الواثق ، العالمين نعيم بن حماد الخزاعي، ويوسف بن يحيى البوطي، اللذان حملا مقيدين الى العراق في خلافة المعتصم كما اسلفنا لامتناعهما القول بخلق القرآن ، وقد ماتا كليهما في سجن سامراء في خلافة الواثق اذ مات نعيم بن حماد سنة ٢٢٩هـ / ٨٤٤م ، ودفن من غير كفن

ولاغسل [٧٨] ، في حين مات البويطي في سنة ٢٣١هـ / ٨٤٩م وقد صور الربيع بن سليمان الحالة التي كان عليها البويطي عندما ارسل الى العراق من مصر بقوله : "رأيت البويطي على بغل في عنقه غل وفي رجليه قيد ، وبين القيد والغل سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها اربعون رطلاً ، وهو يقول انما خلق الله الخلق بـ كن فاذا كانت مخلوقة ، فكأن مخلوقاً خلق بمخلوق ، ولئن ادخلت عليه ـ يعني الخليفة ـ فلأموتن في حديدي حتى يأتي قوم يعلمون انه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم " [٧٩] .

ولم يتورع القاضي محمد بن ابي الليث من اهانة العلماء والفقهاء الذين رفضوا ابتداءً القول بخلق القرآن ، إذ جاء انه امر غلامه (مطر) ان يهجم على الحافظ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ابو عبد الله المصري، الذي عدّ من فقهاء عصره ، وكان قد روى عن ابن وهب وابن حمزه والشافعي، وروى عنه النسائي وغيره حتى قال عنه ابن خزيمة : " مارأيت في الفقهاء اعلم بأقاويل الصحابة والتابعين منه" [٨٠] ، وذكر في صدد تعرض غلام القاضي اليه ، ان الغلام وبأمر سيده اخذ قلنسوة القاضي للاستهانة به ، الا ان محمد بن عبد الله اخذها وجعلها في كمه ، وبعد ذلك قام الغلام وبأمر من محمد بن ابي الليث ايضاً بالطواف به ، بعد ان اجبره مكرهاً على القول بخلق القرآن وهو ينادي بذلك ، وعندما مر على مجموعة من المعتزلة قالوا : " الحمد لله الذي هداك ياابا عبد الله " [٨١] .

ولم تقف هذه الاساءة والتشهير والاهانة عند محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، بل ان القاضي محمد بن ابي الليث ، امر غلامه كذلك بان يسيء الى هارون بن سعيد الايلي الذي كان فقيهاً ، ثقة من اصحاب ابن وهب [٨٢]، إذ امره ان يسوق ذلك العالم بعمامته وهارون ينادي بأعلى صوته " القرآن مخلوق " ثم اخرجه من المسجد وطيف به وهو على تلك الحالة [٨٣] .

ومن الطبيعي ان لاتلقى افعال محمد بن ابي الليث في العلماء والفقهاء استحسان البعض لاسيما وانها تتنافى واحكام الشريعة والذوق العام ، إذ لاقت تلك الافعال استهجاناً واستنكاراً من قبل بعض الشعراء على سبيل المثال لا الحصر

،ويمكن ان نطالع ذلك في ماقاله الشاعر الحسين بن عبد السلام ، الذي استهجن افعال محمد بن ابي الليث ، ويمكن من خلال قوله فيه ان يتصور تعبير الرأي العام في مصر عن تلك الافعال غير المقبولة ، إذ جاء عنه انه قال :

فأطفت بالايلي ينعــق حائمــاً في كل مجمع مشهداو محضر

ومحمد الحكمي أنــت اطفتــه واخاه ينعق بالصيـاح الاجهر

كل ينادى بالقـــرآن وخلقـــه فشهرتهم بمقالـــة لـم تشهر

لم ترض ان نطقت بها افواههم حتى المساجد خلقــه لم تنكر

لما أريتهم الـــــردى متصوراً زعموا بان الله غير مصـــور(٨٤)

وكنتيجة طبيعية للاجراءات الصارمة والتشدد الذي مارسه الخليفة الواثق ووالي مصر وقاضيها ، فقد لازم بعض العلماء والفقهاء بيوتهم خوفاً من ان يقعوا بيد القاضي محمد بن ابي الليث ، ومن بين العلماء الذين اخفوا انفسهم في دورهم العالمان ، يوسف بن ابي طيبة ، ومحمد بن سالم اللذان استترا في بيتيهما مخافة ان يظفر بهما القاضي ، الامر الذي حمل الشاعر اسماعيل بن اسحق بن ابراهيم بن تميم ان يقول فيهما شعراً ، إذ جاء ذلك في قوله :

احجرت يوسف في خزانة بيته فطوته عنك وطال مالم يحجر

وثوى ابن سالم خفية في بيته ثم امتطى غلس الظلام الاستر(٨٥)

ومن الذين تخفوا ايضاً العالم داود بن حماد ، الذي اخفى نفسه هو الآخر خوفاً من الوقوع بيد القاضي محمد بن ابي الليث ، وقد بين الشاعر اسماعيل بن اسحق حاله منددا بما فعله القاضي اذ قال :

وكذاك داود بن حماد اختفى بعد الاجابة بالخبيث الاغدر

اسفي على شمطانه اذ افلتت عن سائق بشالها او مجرر

ألا ارى مطراً يطوف بنصفها والنصف عند محلق ومقصر[٨٦]

ومن خلال الابيات الشعرية المتقدمة نستشف ان هؤلاء العلماء استتروا لمدة من الزمن في دورهم حتى سنحت لاحدهم الفرصة وهو ابن سالم فهرب جاعلاً من الليل ستاراً لهروبه ، في حين ان العالم الآخر وهو ابن داود بن حماد اختفى الا انه قبض عليه فيما بعد وتم التشهير به من قبل مطر خادم القاضي، ولعل هذا الامر لايختلف عما فعله مطر نفسه بغيره من العلماء كما مر بنا .

وقد ورد ان العالم يوسف بن ابي طيبة وعالم آخر وهو احمد بن صالح هربا الى اليمن [٨٧]، في حين هرب عالم آخر وهو ابو يحيى زكريا بن يحيى الوقار والذي ذكر عنه كان فقيهاً من العلماء العباد وصاحب حلقة[٨٨] ، من مصر الى طرابلس[٨٩] .

ومن الجدير بالذكر ان العالم محمد بن سالم القطان ظفر به محمد بن ابي الليث فيما بعد وحمل الى العراق [٩٠] .

اما ذو النون ثوبان بن ابراهيم ابو الفيض الاخميمي ، نسبة الى قرية اخميم[٩١] ، فقد هرب هو الآخر الى اليمن ، ثم قرر الرجوع الى مصر فوقع بيد القاضي ابن ابي الليث ، واقر بالمحنة مكرهاً [٩٢]، وجاء في رواية اخرى انه سجن ابان المحنة، وكان فرحاً بذلك ومما ذكر بهذا الخصوص انه كان يفتخر ، ويتبختر في اصفاده ووصف احد المعاصرين له موقفه ذاك بقوله : " سمعت ذا النون وفي يده الغل ، وفي رجليه القيد ، وهو يساق الى المطبق (السجن) والناس يبكون حوله وهو يقول : هذا من مواهب الله تعالى ومن عطاياه ، وكل فعاله عذب حسن الطيب ، النعمة والبلوى سواء ثم انشد :

لك من قلبي المكان المصون كل لوم عليّ فيــك يهــون

لك عزم بان اكـــــون قتيلاً فيك والصبر عنك مالايكون[٩٣]

وعلى الرغم مماورد في اعلاه الذي بين انه اعتقل بسبب المحنة ، الا ان السيوطي اشار الى انه سجن بسبب قوله في التخيير وعلوم المنازلات، وانكار اهل مصر عليه ذلك ، فسعي به الى المتوكل ، فحمل على البريد من مصر الى سامراء وعند دخوله اليها وعظ المتوكل فبكى الاخير ثم رد الى مصر مكرماً [٩٤] .

ومهما يكن من امر ، فيمكننا من خلال ما تقدم ان نلمس مدى المعاناة التي تعرض لها علماء مصر بسبب محنة خلق القرآن في عهد الخليفة الواثق بالله العباسي ، إذ كانت نتيجة امتناعهم عن القول بذلك التشريد او النفي او التشهير او السجن ، ولعل اخف الامرين هو الاستتار في البيوت ، وبطبيعة الحال فان كل ذلك بسبب مما تفهم الولاة والقضاة والقائمين على الامتحان في عدم القول بخلق القرآن ، ثباتاً على مبادئهم وعدم الحيد عنها .

ومن اللافت للنظر ، ان ما ذكره ابن تغري بردى بخصوص منع امتحان الناس في القول بخلق القرآن في الايام الاخيرة من خلافة المعتصم ، جاء مرة أخرى ليشير الى هذا الامر في خلافة الواثق ، إذ ذكر ، ان الخليفة الواثق وفي ايامه الاخيرة ترك الامر في معاقبة عدم القائلين بخلق القرآن وجاء عنه ما نصه : " تاب ورجع عن القول بخلق القرآن فادركته المنية وتولى المتوكل الخلافة " [٩٥] ، ويرى ان ذلك حدث بسبب مجادلة بينه وبين الامام احمد بن حنبل فرجع عن هذه المقابلة وكتب للاقطار برفع المحنة والسكوت عن هذه المقالة بالجملة وهدد كل من قال بها بالقتل على حـد تعبيـر ابن تغري بردى [٩٦] .

الا ان الكندي اشار الى ان كتاب ترك الجدال بالقرآن ورد من قبل الخليفة المتوكل يوم الجمعة لخمس خلون من جمادي الآخر سنة اربع وثلاثين ومائتين" [٩٧]. أي بمعنى بانه حتى بعد تولي المتوكل لم يتم المنع مباشرة بل جاء ذلك بعد سنتين من توليه الخلافة.

موقف المتوكل من علماء مصر الذين تعرضوا للمحنة :ـ

يعد مجيء الخليفة المتوكل (٢٣٢هـ ـ ٢٤٧هـ /٨٤٦ – ٨٦١ م) ، نقطة فاصلة في تاريخ المحنة التي شغلت العالم الاسلامي لاكثر من عقد من الزمن الا وهي محنة القول بخلق القرآن ، ذلك انه بدأ يستجلب الرأي العام بعد ان بلغت هذه المسألة اقصى حد من الشدة والعنف العقائدي ، إذ بدأ الخليفة المتوكل يعالج الموقف تدريجياً ، إذ قام ابتداءً باصدار اوامره بعدم الخوض في الجدالات وايقافها ، ومن ثم بدأ بتجريد المعتزلة من سلطاتهم ، مما مهد له السبيل في سنة ٢٣٤هـ / ٨٤٩م ، بابطال القول بخلق القرآن [٩٨] .

وقد ورد كتاب الخليفة المتوكل الى واليه على مصر هرثمة بن النضر الجبلي (٢٣٣هـ ـ ٢٣٤هـ / ٨٤٨ ـ ٨٤٩هـ) ، يأمره فيه بترك الجدل في القرآن ، وكان ذلك يوم الجمعه لخمس خلون من جمادى الاخرة سنة اربع وثلاثين ومائتين [٩٩] .

وبعد ان أمر المتوكل بترك الجدال في هذا الامر ، أمر باطلاق سراح جميع من كان في سجون الدولة جراء هذه المحنة ، ومنهم علماء مصر ، ومن بينهم الحارث بن مسكين الذي حمل الى بغداد منذ ايام الخليفة المأمون وسجن فيها لانه لم يجب بالقول بخلق القرآن فلم يزل محبوساً حتى اطلقه المتوكل ، فحدث في بغداد ومن ثم رجع الى مصر ، وكتب اليه المتوكل بعهده على قضاء مصر فلم يقبل اول الامر، الا ان اخوته كلموه بذلك فقبل ، فلم يزل يتولاه من سنة سبع وثلاثين ومائتين الى ان صرف عنه سنة خمس واربعين ومائتين [١٠٠] .

اما ذو النون المصري ، فهو الآخر ممن اطلق سراحه من قبل الخليفة المتوكل ، ورد الى مصر مكرماً ، حتى قيل ان المتوكل اذا ذكر بين يديه اهل الورع قال : " اذا ذكر الورعفحيهلا بذي النون المصري " [١٠١] .

ولعل من ابرز اجراءات الخليفة المتوكل العباسي بخصوص هذه القضية ، هو معاقبته لمن اساء الى العلماء في مصر بسببها ، إذ ذكر انه ارسل كتاباً امر فيه

واليه على مصر ان يقوم بحلق لحية قاضي قضاة مصر ابان اشتداد المحنة وهو ابو بكر محمد بن ابي الليث، وان يضرب ويطاف به على جمل ، ففعل فيه ذلك، فشهر به وسجن، وجاء ان قاضي مصر الحارث بن مسكين كان يقف على محمد بن ابي الليث ويضربه كل يوم عشرين سوطاً لكي يؤدي ما وجب عليه من الاموال [١٠٢].

وربما ان السبب في ضربه من قبل القاضي المذكور ، لم يكن بسبب احتجابه الاموال واستخراجها منه ، بل يتعلق بما فعله ابن ابي الليث بالحارث بن مسكين وغيره في ايام المحنة ، إذ قتل وشرد ونفى وشهر بالعديد من العلماء .

نخلص الى القول ان عهد الخليفة المتوكل كان نهاية المحنة التي تعرض لها العديد من العلماء والمتمثلة بالقول بخلق القرآن، إذ تنفس العلماء والفقهاء والناس كافة الصعداء ، بعد ان ترك الجدال في هذا الامر، ولعل من الامور التي حملت المتوكل على ذلك هو عدم تبنيه الاعتزال بل انه كان مقربا للعلماء الذين يتبنون آراء الامام احمد بن حنبل على العكس من الخلفاء الذين سبقوه لاسيما المأمون والواثق . وعلى اية حال فان المحنة التي تعرض لها علماء مصر وفقهائها بينت وبوضوح صلابة منهم والتزامهم بواجبهم ومبادئهم التي آمنوا بها وعدم تفريطهم بما يؤمنون به وان كان ذلك على حساب حياتهم .

الخاتمة :

١- نتيجة للأهمية الدينية والسياسية لمصر من جانب ولمكانة علمائها وفقهائها من جانب آخر ، حرص الخليفة المأمون على ارسال كتابين يتضمنان امتحان العلماء والفقهاء فيها بالقول بخلق القرآن .

٢- حرص كل من الخليفتين المعتصم بالله والواثق بالله على ابلاغ ولاة مصر بضرورة امتحان فقهائها وعلمائها بخلق القرآن وهذا نابع كذلك من الاهمية الدينية والسياسية والاجتماعية لمصر في العالم الاسلامي .

٣- اتضح لنا من خلال البحث ان سياسة الشدة التي اتبعها القاضي محمد بن ابي الليث قد أجبرت العديد من العلماء على القول بخلق القرآن وهم مكرهون ، بينما لجأ العديد منهم الى الهرب مخافة ان يمتحنوا فيقروا بخلق القرآن .

٤- بروز اثر الوشايات والسعايات من قبل بعض القائمين على المحنة لغرض التنكيل بمناوئيهم والتشديد عليهم .

٥- فضل بعض علماء مصر الموت على القول بخلق القرآن ، كما هو الحال بالنسبة للبويطي ، وعبد الحكم بن عبد الله وغيرهما .

٦- احتجب بعض العلماء عن اعين الولاة ولازموا بيوتهم ، حتى لايتعرضوا الى الضغط فيضطروا الى القول بخلق القرآن .

٧- هرب عدد من العلماء والفقهاء من مصر الى اماكن اخرى كاليمن وطرابلس وغيرهما بسبب موقفهما الرافض للقول بخلق القرآن

٨- انتهت المحنة في مصر بعد منع الجدل فيها من قبل الخليفة المتوكل كما هو الحال مع بقية الامصار الاسلامية .

ملحق رقم (١)

كتاب المأمون الى عامله على مصر كيدر سنة ٢١٨هـ

"وقد عرف أمير المؤمنين ان الجمهور الأعظم السواد الاكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لانظر له ولاروية ، ولا استدلال له بدلالة الله وهدايته ولااستضاء بنور العلم وبرهانه في جميع الاقطار والآفاق ، أهل جهالة بالله وعمى عنه ، وضلالة عن حقيقةٍ دينه وتوحيده والايمان به ونكوب عن واضحات اعلامه ، وواجب سبيله ، وقصورٍ ان يقدروا الله حق قدره ، ويعرفوه كنه معرفته ،ويفرقوا بينه وبين خلقه ، لضعف آرائهم ونقص عقولهم ، وجفائهم عن التفكر والتذكر ، وذلك أنهم ساووا بين الله تبارك وتعالى وبين ما انزل من القرآن ، فأطبقوا مجتمعين ، واتفقوا غير متعاجمين ، على انه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه ، وقد قال الله عز وجل في محكم كتابه الذي جعله لما في الصدور شفاء وللمؤمنين رحمة وهدى :: (انا جعلناه قرآنا عربياً) [الزخرف : الآية ٣] فكل ما جعله الله فقد خلقه ، وقال : (الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور) [الأنعام : آية ١]، وقال عز وجل:(كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق) [طه : الآية ٩٩] فأخبر انه قصصٌ لأمور أحدثه بعدها ، وتلا به متقدمها وقال عزّ وجل : (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) [هود: الآية ١]. وكل محكم مفصل والله محكم كتابه ثم مفصله ، فهو خالقه ومبتدعهُ . ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا الى قولهم ، ونسبوا انفسهم الى السنة وفي كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته مبطل قولهم ومكذب دعواهم ، يرد عليهم قولهم ونحلتهم ،ثم اظهروا مع ذلك أنهم أهل الحق والدين والجماعة ، وان من سواهم أهل الباطل والكفر والفرقة ، فاستطالوا بذلك على الناس ، وغرّوا به الجَهال ، حتى مال قوم من أهل السمت الكاذب والتخشع لغير الله والتقشف لغير الدين ، الى موافقتهم عليه ومواطئتهم على سيئ آرائهم ، تزينا بذلك عندهم وتصنعا للرئاسة ولعدالة فيهم ، فتركوا الحق الى باطلهم واتخذوا دين الله وليجة الى ضلالتهم . فقبلت بتزكيتهم لهم شهادتهم ونفذت احكام الكتاب بهم على دغل

دينهم، ونغل اديمهم وفساد نياتهم ويقينهم ، وكان ذلك غايتهم التي اليها أجروا نواياها طلبوا في متابعتهم ، والكذب على مولاهم ، وقد اخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق، ودرسوا ما فيه أولئك الذين [فأصمهم الله وأعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على القلوب اقفالها [ ] محمد : آية ٢٣-٢٤] فرأى امير المؤمنين ان اولئك شر الامة ورؤوس الضلالة ، المنقوصون من التوحيد حظاً ، والمخسوسون من من الايمان نصيبا و اوعية الجهالة ، واعلام الكذب ،ولسان ابليس الناطق في اوليائه ، والهائل على أعدائه من أهل دين الله ؛ وأحق من يتهم في صدقه وتُطرح شهادته ، ولايوثق بقوله و لا عمله فانه لا عمل الا بعد يقين ، ولا يقين الا بعد استكمال حقيقة الاسلام واخلاص التوحيد ن ومن عمي عن رشده وحظه من الإيمان بالله وتوحيده ، كان عما سوى ذلك من عمله والقصد في شهادته أعمى وأضل سبيلا . ولَعَمْرُ أمير المؤمنين ، ان اكذب الناس من كذب على الله ووحيه ، ولم يعرف الله حقيقة معرفته ، وان اولاهم برد شهادته في حكم الله ودينه ، من رد شهادة الله على كتابه ، وبهت حق الله بباطله ، فاجمع من بحضرتك من القضاة وأقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا اليك ، فأبدأ بامتحانهم فيما يقولون ، وتكشيفهم عما يعتقدون في خلق القرآن واحداثه ، وأعلمهم ان امير المؤمنين غير مستعين في عمله، ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه من امور رعيته ، بمن لايوثق بدينه وخلوص توحيده ويقينه. فاذا اقروا بذلك ووافقوا أمير المؤمنين فيه ، وكانوا على سبيل الهدى والنجاة، فمُرهم بنص مَنْ بحضرتهم من الشهود على الناس ومسألتهم عن علمهم في القرآن، وترك اثبات شهادة من لم يقر انه مخلوق محدث ولم يره ، والامتناع من توقيعها عنده ، واكتب الى أمير المؤمنين بما يأتيك من قضاة اهل عملك في مسألتهم والامر لهم بمثل ذلك ، ثم أشرف عليهم وتفقد آثارهم ، حتى لا تنفذ احكام الله الا بشهادة اهل البصائر في الدين والاخلاص للتوحيد ، واكتب الى امير المؤمنين بما يكون في ذلك ان شاء الله ".[١٠٣]

ملحق رقم (٢)

كتاب ابي اسحاق بن هارون (المعتصم) الى كيدر والي مصر سنة ٢١٨هـ / ٨٣٣م

بسم الله الرحمن الرحيم ..... من أبي اسحاق ابن امير المؤمنين الرشيد اخي امير المؤمنين الى نصر بن عبد الله كيدر مولى امير المؤمنين ، سلام عليك .

فاني أحمد اليك الله الذي لااله الا هو ، واساله ان يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه . اما بعد فإن امير المؤمنين اطال الله بقاءه كتب الي فيما امرني به من الكتاب الى قضاة عملي في امتحان من حضرهم للشهادات ، فمن أقر منهم بأن القرآن مخلوق وكان عدلا قبلوا شهادته ومن دفع ذلك اسقطوا شهادته ، ولم يرفعوا حكماً بقوله وامتحان أولئك القضاة بهذه المحنة فمن ترك منهم التشبيه وقال بأن القرآن مخلوق أقرّه بموضعه ومن دفع أن يكون القرآن مخلوقا أمرته باعتزال الحكم ، وأن لايعان بمثل ذلك في جميع أهل حديث هنالك ، ومن يسمع منه أو يختلف اليه بسبب الفقه وترك الإذن لأحد منهم في حديث أو فتوى إلا على انتحال هذه النحلة والقول بمثل هذه المقالة والبلوغ من يعتقد ذلك ومراعاته مبلغ المحتسب للخير والكتاب اليه أكرمه الله بما يكون منك ، وقد رأيت أن تمتحن القاضي هناك بالمحنة التي كتب بها أمير المؤمنين ـ اطال الله بقاءه ـ ليعرف مذهبه وما عنده بأن القرآن مخلوق وترك التشبيه والشك فيه ، فقدمت اليه في امتحان من يحضره للشهادات بهذه المحنة ومن أقر منهم وكان عدلاً قبلت شهادته ، ومن دفع ذلك وامتنع اسقطت شهادته ، وأن انكر القاضي أن يكون القرآن مخلوقاً أمرته باعتزال الحكومة واوعزت بمثل ذلك الى أهل الحديث ومن يسمع منه أو يختلف اليه بسبب الفقه ، وكتبت الى القاضي قبلك بمثل الذي كتبت اليك ، فأعلم ذلك واعمل بما مثل به امير المؤمنين منه وانته اليه ، وابلغ من القيام به على حسب مايلزمك ، ويجب عليك وأحضر ما تعمل به عنده من وجوه أهل عملك وصلحائهم ، واكتب الي بما يكون من القاضي في ذلك ، ومنك على حقه وصدقه لأنهيه الى امير المؤمنين إن شاء الله . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .[١٠٤]

الهوامش

(١) ابن النديم ، الفهرست، ص٤٠١ ؛ الذهبي : سيراعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٤٣٣ .

(٢) خالد بن عبد الله القسري ، يكنى ابا الهيثم تولى مكة للوليد بن عبد الملك سنة ٨٩هـ ثم ولاه هشام بن عبد الملك الكوفة والبصرة سنة ١٠٥هـ ، وعزل سنة ١٢٠هـ ، وقتله امير العراق يوسف بن عمر في خلافة الوليد بن يزيد .ينظر ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٢ / ٢٢٦ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، ٩/ ٣٨٢ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ٧/ ٣٣٧ .

(٤) ابن الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٧/ ٦٨ ؛ الذهبي : سير ، ١١/ ٢٣٧ .

(٥) الذهبي : لسان الميزان ، ٢/ ٢٩ ؛ ميزان الاعتدال ، ٦/ ٣٢٢ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ٢/ ٢٤ .

(٦)عبد الغفار : الكليني والكافي ، ٣٠٠ .

(٧) الذهبي : سير ، ١١ / ٢٣٧ ؛ الخضري : محاضرات / ٢١١ .

(٨) الخطيب : تاريخ بغداد ، ٤/ ١٤١ .

(٩) ابن حجر العسقلاني : رفع الاصر ، ٤٤ـ ٤٥ .

(١٠) ابو الهذيل العلاف : محمد بن الهذيل البصري راس المعتزلة ، صاحب التصانيف ، قيل انه مات سنة ٢٢٧هـ وقيل ٢٣٥هـ ، أخذ عنه علي بن ياسين وغيره من المعتزلة . ينظر ، الذهبي : سير اعلام النبلاء، ١٠/ ٥٤٢ ، ٥٤٣ .

(١١)الدينوري : الاخبار الطوال ، ٤٠ .

(١٢) اسحق بن ابراهيم الخزاعي : نائب المأمون على بغداد وقائد شرطته فيها ، ابن عم طاهر بن الحسين . ينظر : الذهبي : سير ، ١٠/ ٢٨٧ ؛ تاريخ الاسلام ، ١٥/ ٢٠ .

(١٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٠/ ٢٩٥ .

(١٤) ثمامة بن اشرس ابو مضر النميري البصري المتكلم من رؤوس المعتزلة والقائلين بخلق القرآن،كان نديماً ظريفاً صاحب ملح ، صحب الرشيد ثم المأمون، روى عنه الجاحظ. الذهبي : سير ، ١٠ / ٢٠٣ـ ٢٠٤ .

(١٥) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، ٢/ ٢٣٢ .

(١٦) تاريخ الامم والملوك ، ٩/ ١٢٨ ؛ ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ٢/ ٢٤٩.

(١٧)عبد الغفار : الكلينيوالكافي ، ٢٧٤ .

(١٨) ينظر الملحق رقم (١) ، ص ١٩- ٢٠ .

(١٩) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، ٢/ ٢٦٨.

(٢٠) الرقة : مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة ايام ، معدودة في بلاد الجزيرة قبل اهلها الصلح مع القائد عياض بن غنم عندما ارسله سعد بن ابي وقاص ، وهي ذات بساتين كثيرة . ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣/ ٥٨.

(٢١) ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ٢/ ٢٦٨.

(٢٢) طرسوس : مدينة في ثغور الشام بين انطاكيه وحلب وبلاد الروم وقيل انها سميت بطرسوس بن النضير بن سام بن نوح وبها قبر المأمون بن الرشيد . ينظر: ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤/ ٢٨. ٢٩ .

(٢٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، ٧/ ٢١٣ .

(٢٤) ينظر الملحق رقم (١) ، ص ١٩ .

(٢٥) كيدر بن نصر الصغدي، ولي مصر من قبل المأمون وبقي فيها حتى وفاته سنة تسع عشرة ومائتين . ينظر : الكندي : تاريخ ولاة مصر ، ١٥١ .

(٢٦)الكندي : تاريخ ولاة مصر ، ٣٣٦ .

(٢٧) ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة ، ٢/ ٢١٨ .

(٢٨) ينظر الملحق رقم (٢) ص ٢١ .

(٢٩) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، ٢/٢٤٨ .

(٣٠) المصدر نفسه ، ٢/ ٢٤٨ .

(٣١)الكندي : ولاة مصر ، ٣٣٧ .

(٣٢)المصدر نفسه ، ٣٣٧ .

(٣٣)المصدر نفسه ، ٣٣٧ .

(٣٤)المصدر نفسه ، ٣٣٨.

(٣٥)المصدر نفسه ، ٣٣٨ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة ، ٢/ ٢٦١.

(٣٦) الري : مدينة مشهورة من امهات البلاد واعلام المدن ، كثيرة الفواكه، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً قيل ان من بناها هو فيروز بن يزدجرد . ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ٣/ ١١٦ومابعدها .

(٣٧)الخطيب البغدادي : تاريخ البغدادي ، ١٢/ ٣٥٣؛ الذهبي : تاريخ ، ١٧/ ٢٣٥.

(٣٨) الطبري : تاريخ ، ٨/ ٦٤٨ ؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٢/ ٣٥٨؛ ابن حجر : رفع الاصر ، ٣٠٤ .

(٣٩) الكندي : ولاة مصر ، ٣٣٦ ؛ ابن حجر : رفع الاصر ، ٤٥ ؛ ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ٢/ ٢٠٨ .

(٤٠) ابن حجر / رفع الاصر ، ٤٥١ .

(٤١) السيوطي : حسن المحاضرة ،١/ ٢٦١ .

(٤٢) الكندي : ولاة مصر ، ٣٥٥ ـ ٣٥٩ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة ، ١/ ٢٨٦ .

(٤٣) الذهبي : سير ، ٢/ ٥٧ .

(٤٤) النجوم الزاهرة ، ٢/ ٢٧٢.

(٤٥) الذهبي : سير ، ٥٧/٢ .

(٤٦) ينظر الملحق رقم (٢) ص ١٢١ .

(٤٧) ينظر الملحق نفسه ، ص١٢١ .

(٤٨) الخضري : محاضرات ، ٢١٦ .

(٤٩) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، ٢/ ٢٧٢.

(٥٠) المصدر نفسه ، ٢٨٠/٢.

(٥١) الكندي : ولاة مصر ، ٣٣٧.

(٥٢) السيوطي : حسن المحاضرة ، ٢٩٦/١.

(٥٣) السمعاني : الانساب، ٤/ ٣٣٣؛ ابن الاثير : اللباب ، ٤٠٢/٢ ، الصفدي : الوافي، ٩٨/٢٧.

(٥٤)الصفدي : الوافي ، ٩٨/٢٧.

(٥٥)العجلي : معرفة الثقات ، ٤٩.

(٥٦)السيوطي : حسن المحاضرة ، ٢٦٦/٢.

(٥٧)الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٤/ ٣٠٤؛ المزي : تهذيب الكمال ، ٣/ ٤٧٥.

(٥٨)الذهبي : سير ، ٦٠/١٢.

(٥٩)الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٤/ ٣٠٤ ؛ المزي : تهذيب الكمال ، ٣/ ٣٧٥.

(٦٠)ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، ٢/ ٢٣٢.

(٦١)الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ٢/ ٤٥٧ ؛السيوطي : حسن المحاضرة ، ١/ ٢٨٥ .

(٦٢) عياض : ترتيب المدارك ، ١/ ٥١٥، ٥١٧ .

(٦٣)الذهبي : سير ، ١٢/ ٦٠.

(٦٤)حلوان : قرية من اعمال مصر ، بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين من جهة الصعيد مشرفة على النيل ، اول من اختطها عبدالعزيز بن مروان لما ولي مصر .ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢٩٣/٢.

(٦٥)الذهبي : تاريخ الاسلام ، ١٦/ ٩٩.

(٦٦)؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ١٧/ ١٤ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة ، ٤١٥/١ .

(٦٧) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٥٣/ ٣٥٤ ؛ الصفدي : الوافي ، ١٧/ ٤٢ .

(٦٨) ابن حجر : لسان الميزان ، ٣/ ٣٩٣ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة ، ١/ ٢٩٧ .

(٦٩) ينظر ص ١٧ من البحث .

(٧٠) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، ٢/ ٣١٤.

(٧١) السمعاني : الانساب، ٤/ ٣٣٣؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٢٧/ ٩٨ ؛ السيوطي: حسن المحاضرة ، ٢/ ٢٦١ ؛

(٧٢) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، ٢/ ٣١٤.

(٧٣)المصدر نفسه ، ٣١٤/٢.

(٧٤)الطبري : تاريخ ، ٢٥٠/٩ .

(٧٥)الكندي : ولاة مصر ، ٣٤٠ ؛ ابن حجر : رفع الاصر، ٤٠٤.

(٧٦) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، ٢٤٦/٢.

(٧٧) الكندي : ولاة مصر ، ٣٤٠.

(٧٨) السمعاني : الانساب ، ٣٣٣/٤؛ ابن الاثير : اللباب ، ٤٠٤/٢.

(٧٩) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤/ ٣٠٤؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٧/ ٦٢ ؛ المزي : تهذيب الكمال ، ٣٢/ ٤٧٤.

(٨٠)الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ٢/ ٥٤٦ـ ٥٤٧.

(٨١)ابن حجر : رفع الامر ، ٤٠٤.

(٨٢)الصفدي : الوافي ، ٢٧/ ١١٢ ؛ ابن حجر : تقريب التهذيب ، ٢/ ٢٥٨.

(٨٣)الكندي : ولاة مصر ، ٢٤١.

(٨٤)المصدر نفسه ، ٢٤١– ٢٤٢.

(٨٥) المصدر نفسه ، ٢٤٢.

(٨٦) المصدر نفسه ، ٢٤٢.

(٨٧) المصدر نفسه ، ٢٤٢؛ الذهبي : ميزان الاعتدال ، ٢/ ٧٧.

(٨٨) ابن حيان : الثقات ، ٨/ ٢٥٣؛ الذهبي : ميزان الاعتدال ، ٢/ ٧٧.

(٨٩) الذهبي : ميزان الاعتدال ، ٢/ ٧٧ ؛ ابن حجر : لسان الميزان ، ٢/ ٤٨ .

(٩٠) ابن حجر / رفع الاصر ، ٤٠٤ .

(٩١) ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة ، ٣٢٠/٢ ؛ السيوطي: حسن المحاضرة ، ١/ ٤٨٣ ؛

(٩٢)الكندي : تاريخ ولاة مصر ، ٣٤٢.

(٩٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٢/ ٣١٦؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ١٨/١١ .

(٩٤) السيوطي : حسن المحاضرة ، ٢/ ٢٤١.

(٩٥) النجوم الزاهرة ، ٣٢٢/٢ .

(٩٦) المصدر نفسه ، ٢/ ٣٢٥.

(٩٧) تاريخ ولاة مصر ، ٢٢٢.

(٩٨) الذهبي : تاريخ الاسلام ، ٢٤/ ١٩ .

(٩٩) الكندي : تاريخ ولاة مصر ، ٢٢٢ ؛ ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، ٢/ ٢٦٦.

(١٠٠) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٨/ ٢١٢.

(١٠١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٨/ ٣٩٣ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣١٥/١٢ ؛ الذهبي : سير ، ١١/ ٥٣٤ .

(١٠٢) الكندي : تاريخ ولاة مصر ، ٣٥١ .

(١٠٣) الطبري: تاريخ ، ٩/ ١٣٧ – ١٣٩ ؛ ابن تغري بردى:النجوم الزاهرة ، ٢٢/ ٢٦٦ .

(١٠٤) الكندي : تاريخ ولاة مصر ، ص ٣٣٦-٣٣٧.

قائمة المصادر والمراجع :

اولا : المصادر الاولية

*ابن الاثير ، عز الدين بن الاثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)

١- اللباب في تهذيب الانساب ، دار صادر ، بيروت ، لا . ت .

*ابن تغري بردى ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ)

٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة / ١٩٢٩م .

*ابن حيان ، محمد بن ابي حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)

٣- كتاب الثقات ، مؤسسة الكتب الثقافية ، حيدر آباد الدكن / ١٩٧٣م .

*ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد (ت ٨٥٢هـ)

٤- رفع الاصر عن قضاة مصر ، تح: محمد عمر ، ط١ ، مطبعة الخانجي ، القاهرة / ١٩٨٨ .

٥- لسان الميزان ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت / ١٩٧٣م .

*ابو حنيفة الدينوري ، احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ)

٦- الاخبار الطوال ، تح: عبد المنعم عامر ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، القاهرة / ١٩٦٦م .

*الخطيب البغدادي ، الامام الحافظ ابي بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)

٧- تاريخ بغداد اومدينة السلام ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت/ ١٩٩٧م .

*ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)

٨- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس ، دار الثقافة ، لبنان ، لا . ت .

*الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)

٩- تاريخ الاسلام، تح: محمد عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لا . ت .

١٠- تذكرة الحفاظ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لا . ت .

١١- سير اعلام النبلاء ، تح: شعيب الارناؤوط ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، / ١٩٩٣م .

١٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ط١ ، تح: علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت / ١٩٦٣م .

*السمعاني ، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ)

١٣- الانساب ، تقديم : عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، دار الجنان للطباعة ، بيروت / ١٩٩٨م .

*السيوطي ، الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت٩١١هـ)

١٤- حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت / ١٩٩٧م .

*الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ)

١٥- الوافي بالوفيات ، تح: احمد الارناؤوط واركي مصطفى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت / ٢٠٠٠م.

*الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)

١٦- تاريخ الامم والملوك ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ٢٠٠٨ .

*العجلي ، احمد بن عبد الله (ت ٢٦١)

١٧- معرفة الثقات ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط١ / ١٤٠٥هـ .

*ابن عساكر ، الامام الحافظ ابو القاسم علي بن الحسين بن هبد الشافعي (ت ٥٧١هـ)

١٨- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حل بها من الاماثل او اجتاز بنواحيهامن واديها واهلها ، تح: علي شيري ، دار الفكر ، بيروت / ١٩٩٥م .

*ابن العماد الحنبلي ، ابي القلاع (ت ١٠٨٩هـ)

١٩- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، المكتب التجاري للطباعه ، بيروت ، لا . ت .

*القاضي عياض ، عياض بن موسى بن عياض (ت ٥٤٤هـ)

٢٠- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تح: احمد صقر ، ط١ ، دار التراث ، القاهرة / ١٩٧٠م .

*ابن كثير ، الامام الحافظ ابي الفدا اسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)

٢١- البداية والنهاية ، تح: علي شيري ، ط، دار احياء التراث العربي، بيروت / ١٩٨٨م .

*الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف المصري (ت ٣٥٠هـ)

٢٢- تاريخ ولاة مصر ويليه تسمية قضاتها ، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت / ١٩٨٧م .

*المزي ، الحافظ جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ)

٢٣- تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تح: بشار عواد معروف ، ط٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت / ١٩٨٥م .

*ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن يعقوب الوراق (ت ٣٨٥هـ)

٢٤- كتاب الفهرست ، تح: رضاتجدد ، مطبعة الجامعة ، طهران / ١٩٧٥م .

*ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)

٢٥- معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان / ١٩٧٩م .

ثانيا : المراجع الحديثة

*الخضري بك

٢٦- محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية ، الدولة العباسية ، مطبعة الاستقامة ، مصر ، ١٩٥٩م .

*الغفار ، عبد الرسول

٢٧- الكليني والكافي ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ط٢١١ / ١٤١٦هـ .